

# إيقاع المحادثات

المشوق يعمل رئيس دائرة في مديرية المالية. كذلك يعمل في المجلس فوزي أبو زيد، وهو من «هيئة دعم المقاومة الإسلامية»، وقصي شرف الدين ابن السيدة رباب الصدر وشقيق نائب حاكم مصرف لبنان رائد شرف الدين مسؤولاً

عن صناديق التمويل. ومثل المجلس مرات عدة مرماً للوصول إلى المناصب الوزارية؛ إذ انتقل كل من يوسف سلامة وإبراهيم شمس الدين من مجلس الإنماء والإعمار إلى القصر الحكومي. لا يدخل شحور في نفي هذه المعطيات أو

تأكيدها. وهو يحسم المشهد بالقول إن «رئيس المجلس وأعضاء مجلس الإدارة يعينون مباشرة من مجلس الوزراء، وبالتالي فإن هذا التعيين بحد ذاته هو قرار سياسي، وتتداخل السياسة بالقرار، كأي إدارة لبنانية أخرى». إلا أنه يشدد على أن أي شخص، حتى ولو جاء وفق حصة سياسية معينة، فإنه فور دخوله إلى المجلس يصبح ملزماً بصلاحياته وعمله. أما بالنسبة إلى التوظيفات السياسية، «فمن غير المستغرب أن يكون هناك موظفون تابعون لجهات سياسية، أو أقارب لشخصيات. لبنان صغير. وهذا الواقع لا ينطبق إلا على قلة من الموظفين».

## مناقصات مدروسة

آلية التحاوص الإعمار تتبع أساليب تجعل من الصعب اكتشافها إلا على من يعمل في المجلس. تشير المصادر إلى أن أي مشروع ينطلق قانوناً من المجلس مع اقتراح تمويل له، وتوافق الحكومة على المشروع والتمويل، علماً بأنه في أحيان كثيرة تكون للمؤمل «شروط خاصة». أما المتعهدون، فيصنفون بحسب القطاع: أشغال، دراسات، توفير معدات... إضافة إلى تصنيف آخر، يقسمهم إلى 5 فئات: متعهدو مشاريع ما دون المليون دولار،

كهذه بمعرفة جهات سياسية عليا. ويشرح المصدر أن مناقصات المشاريع المصنفة تحت قيمة مليون دولار تجري بطريقة نظامية، وأن التناقص يدور حول تلك التي تفوق قيمتها هذا الرقم؛ إذ إن المتعهدين الكبار الذين يؤلفون ما يشبه «الكارتيال»، يتفوقون لإمرار المناقصات في ما بينهم. وبلغت المصدر إلى أنه فيما لا يحق لأي متعهد أن يلتزم أكثر من 5 مشاريع، إلا أن عدداً من المحظيين لا يمكن أن تقل مشاريعهم عن الخمسة، وبالتالي، إذا ما انتهى أحد هؤلاء من مشروع، فمن المؤكد أنه سيفوز بالمناقصة اللاحقة لكي لا يقل عدد مشاريعه عن الحد الأقصى!

ويتوزع المتعهدون المحظيون والمدعمون سياسياً الذين يلقبون بـ«عابري القارات» على مختلف الأطراف السياسية. يتربع على عرش هؤلاء، جهاد العرب، الأوقى في لبنان، (حصة الرئيس سعد الحريري). ويبرز جنوباً المتعهد محمد دنش (حصة الرئيس نبيه بري)، وشمالاً شركة معوض وإده (حصة النائب سليمان فرنجية)، وشركة بدوي أزغور (يملكها والد وزير المال الأسبق جهاد أزغور)، وفي الشوف شركة الرئيس (حصة النائب وليد جنبلاط).

«عبور القارات» لا يقتصر على المتعهدين؛ إذ إن لشركات الدراسات الهندسية حصتها من الكعكة، ومنها شركة طالب للهندسة، شركة شاعر للهندسة، سيكتروم، وشركة آيس.

«نعم»، يقول شحور، «يوجد الكثير من شركات التعهدات والمقاولات المقربة من سياسيين، كذلك توجد أخرى لا علاقة لها بهم». يستغرب القول إن بعض المناقصات تكون معروفة النتائج مسبقاً: «أكون ساذجاً إن قلت إن المتقدمين لا يتحدثون معاً قبل إجراء المناقصات، ولكن ما يهم المجلس هو الحصول على عروض جيدة بأسعار مناسبة». وبلغت إلى أن بعض الممولين الأجانب يشترطون ضمن دفتر الشروط أن تكون الشركات المتقدمة إلى المناقصات من جنسية الدولة الممولة، والحكومة اللبنانية توافق على هذا النوع من الدفاتر، «لكن لا معلومات لدي عن سفراء يشترطون فوز شركات محددة، فهذا يلحق الضرر بعملهم الدبلوماسي». أما بالنسبة إلى شركات الدراسات، فنحسب شحور، «يوجد عدد من الشركات الكبرى التي فرضت نفسها في السوق، ولديها قدرة على إدارة مشاريع كبرى، وبالتالي يمكن أن تتسلم عدداً أكبر من المشاريع».

وبين الكلام الرسمي الصادر عن مجلس الإنماء والإعمار، وكلام المصادر الموزعة على كل القطاعات العاملة مع المجلس، تبقى صورة واحدة تدغدغ الأذهان، وتسيطر على المشهد: مجلس الإنماء والإعمار تحول هو نفسه إلى شركة تعهدات. شركة مهمتها توزيع المشاريع بأكثر الطرق «إنصافاً» على كل الأطراف السياسية. شركة تضبط إيقاع التحاوص المذهبي والمناطقي في بلد الخلافات الدائمة على الحصص. أما بالنسبة إلى التخطيط... ف«لشو؟». الفوضى أم استمرارية النظام.

## يتوزع المتعهدون المحظيون على مختلف الأطراف السياسية، ولشركات الدراسات حصتها من الكعكة

ومتعهدو المليون إلى 5 ملايين، ومتعهدو الـ 5 إلى 10 ملايين دولار، ومتعهدو الـ 10 إلى 20 مليوناً، ومتعهدو ما فوق الـ 20 مليوناً.

يدعى المتعهدون، وفق تصنيفهم، عبر الصحف المحلية، وأحياناً الأجنبية، إلى التقدم بطلبات المشاركة في المناقصات. قبل بدء المناقصة، بحسب مصدر واسع الإطلاع، يعتمد بعض المتعهدين إلى تضمين طلباتهم معلومات غير صحيحة عن تنفيذهم مشاريع في بلدان أخرى، بالتواطؤ مع عاملين في سفارات دول في لبنان، فيما يستأجر آخرون أليات ومعدات ويقدمون أوراقهم على أساس أنها ملك شركاتهم.

بلغت المصدر إلى أن المناقصة تكون، عملياً وظاهرياً، شفافة جداً؛ إذ تمر بمراحل قانونية دقيقة، إلا أنه أحياناً يجري التلاعب بالنتائج قبل البدء بالمناقصة. فليس غريباً، مثلاً، أن تقرر إحدى الدول تمويل أحد مشاريع الشركة التي ينبغي أن تفوز بالمناقصة. لذا، يجري وضع دفتر الشروط بما ينطبق على الشركة المطلوب فوزها، وبذلك يتحول عدد من السفراء إلى مجرد «سماسرة». ويؤكد المصدر أن هذه العملية لا تنحصر بجدران مجلس الإنماء والإعمار؛ إذ عادة ما تكون نتائج مناقصات

آلية التحاوص المتبعة في مناقصات الإنماء والإعمار تتبع أساليب تجعل من الصعب اكتشافها إلا على من يعمل فيهم (أرشيف - هيثم الموسوي)



المطران درويش، وتضمنت نقاطه السبع ما يناسب سياسياً أفكار وأدبيات جميع المشاركين، إذ شدد البيان على أن زحلة «تمسك بوحدة لبنان وحيثه واستقلاله وسيادته، وتصر على امتلاك حقها الكامل في اتخاذ مواقفها المصرية. انسجاماً مع تاريخها، وأنها تمثل نقطة التقاء حضاري ومحبة بين العائلات الروحية، وجسر تواصل ما بين السهل والجبل». وأضاف البيان إن «قرار زحلة ينبع من قرار أهلها وعائلاتها وفعاليتها وقياداتها الروحية والسياسية، وإن التحدي الحقيقي هو في إرساء ورشة إنماء تؤدي إلى ازدهار زحلة والباق».

في اللقاء إن مبادرة درويش «لا بأس بها، لكن لا أخفي أن نوايا الجميع غير سليمة». مشارك آخر رأى أن اللقاء «جاء مسلوفاً، وكان يمكن الإعداد له بهدوء بعيداً عن الإثارة السياسية». وتابع: «لا يمكن اليوم الحديث عن اللقاء وأهميته ومدى نجاحه. للأسف يمكننا القول إن لقاءات كهذه لا يعول عليها في ترتيب البيت الداخلي لزحلة»، موضحاً أن «الأجواء السياسية العامة في لبنان ليست مناسبة لإنجاح لقاء كهذا، وإن كان مغلفاً بهدف زحلي محلي مشروع».

لقاء وزراء ونواب زحلة الحاليين والسابقين، الذي انتهى قبل أن يبدأ، أذاع بيانه الختامي

اللقاء وإيجابيته، رغم الاختلافات السياسية في ما بينهم. وقالت مصادر المجتمعين لـ«الأخبار» إن الاجتماع الذي دام قرابة ساعة وربع ساعة «كان جيداً في الشكل العام، وتخلله حوار هادئ». وقال أحد المشاركين إن اللقاء كان: «عادياً، والمطران عصام درويش قام بما يجب عليه لجمع قادة زحلة»، وأضاف «بصراحة، حضرنا كرفع عتب، فالقلوب مليانة ولا يمكن القول إن اللقاء كان مصالحة سياسية، ولا اعتقد أن لقاء آخر سيعقد في مقبل الأيام». وتابع: «اللقاء مثل رمي العجينة على الحائط، إذا ما لزقت... بتعلم. والمطران يعرف هذا جيداً، لذا قام بما يمليه عليه ضميره». وقال المشارك

مصادر نواب القوات في زحلة «الأخبار» أن «تصرف إليي ماروني لم يكن صائباً، لا بل أضعفه ووضع في خانة معطل الحوار». لقاء زحلة شارك فيه وزير الثقافة غابي ليون، والنائب السابق سليم عون عن التيار الوطني الحر، ووزير الدولة نقولا فتوش، ونواب القوات اللبنانية طوني أبو خاطر وجوزف المغلوف وشانت جنجيان، وعن الكتلة الشعبية الوزير السابق الياس سكاف، والنائب السابق كميل المغلوف، والنواب السابقون خليل الهرابي وإيلي الفرزلي وجورج قسارجي، إضافة إلى أساقفة زحلة الحاليين والسابقين. وأجمع المتحاورون في دردشات جانبية مع الصحافيين على أهمية

استفادة القوات من لقاءات وحوارات كهذه، «وإن لم تنتج سياسياً» وفق أحد مسؤولي القوات في زحلة. ووضع المسؤول مشاركة نواب حزبه في لقاء سيدة النجاة بأنه «تعبير عن هواجس القوات وأهمية حماية زحلة ورفع شأنها بعيداً عن الحسابات الضيقة». وأضاف: «قرار القوات وقائدها سمير جعجع هو المشاركة في الحوار، وتلبية دعوة المطران درويش وأساقفة المدينة، لأن مصلحة زحلة تعيننا مباشرة». ووجه المسؤول القواتي انتقاداً لاذعاً إلى ماروني «الذي كان يجب عليه الحضور وعدم الدخول في تفاصيل صغيرة، بدل أن تلقى عليه تبعات فشل اللقاء». وأبلغت